بَـلَا ٱللَّـهُ حُـسَّـادَ ٱلْأَمِـيـرِ بِـحِـلْـمِـهِ
وَأَجْـلَـسَـهُ مِـنْـهُـمْ مَـكَـانَ الْـعَـمـائِـمِ[١]
فَـإِنَّ لَـهُـمْ فـي سُـرْعَـةِ الـمَـوْتِ رَاحَـةً
وَإِنَّ لَـهُـمْ فِـي ٱلْـعَـيْـشِ حَـزَّ الْـغَـلَاصِـمِ[٢]
كَـأَنَّـكَ مَـا جَـاوَدْتَ مَـنْ بَـانَ جُـودُهُ
عَـلَـيْـكَ وَلَا قَـاوَمَـتْ مَـنْ لَـمْ تُـقَـاوِمِ[٣]

تركت الأحرما

وأقسم عليه أبو محمد أن يشرب فأخذ الكأس وقال ارتجالاً:

[الكامل]

حُـيِّـيْـتَ مِـنْ قَـسَـمٍ وَأَفْـدِي الـمُـقْـسِـمَـا
أَمْـسَـى الأَنَـامُ لَـهُ مُـجِـلّاً مُـعْـظِـمَـا[٤]
وَإِذَا طَـلَـبْـتُ رِضَـا الْأَمِـيـرِ بِـشُـرْبِـهَـا
وَأَخَـذْتُـهَـا فَـلَـقَـدْ تَـرَكْـتُ الْأَحْـرَمَـا[٥]

= إلى الإمام علي رضي اللّه عنه، وهو ليس من آل بيته، فيُنكر عليه هذه النسبة وكأنه يتّهم ذلك الرجل بالانتحال والكذب.

(١) و (٢) ينوّه الشاعر بحلم ممدوحه، فقد ابتلى اللّه حسّاده بأنه جعله حليماً بهم، فلم يبطش بهم بل زادهم حسرة وأشعل في قلوبهم الحسد والحسرة بأن جعله كالعمائم فوق رؤوسهم بسلطته وقوّته عليهم. فلو قتلهم لأراحهم من عذاباتهم وخلّصهم من آلامهم. والغلاصم، الواحد غلصمة: اللحمة الناتئة عند رأس الحلقوم، تحول دون إزهاق أرواحهم وهم يتحسسونها دائماً، فإذا بعذابهم يتجدّد مع إطلالة كل فجر، وهم يتوقّعون الموت في كلّ لحظة.

(٣) جاود: غالب في الجود وغلب. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه سبّاق إلى كلّ محمدة، فقد تفوّق على سائر حسّاده في كل ميدان، وهو أجودهم وأكرمهم وحتى في ساعات الوغى تكون له الغلبة عليهم لشجاعته وقوّة بأسه، فإذا بهم مهزومون فلا يُجارونه، إنه سبّاق إلى كلّ محمدة.

(٤) و (٥) الأنام: الخلق. يُخاطب الشاعر ممدوحه نازلاً عند رغبته، مجيباً لإرادته. ولقد أصبح الممدوح عظيم القدر في نظر الخلق، وذا مهابة. ولذا فسوف يشرب ما في =